المقابل عن مخالفات وتجـاوزات الجنرال اريك شارون ، قد أثرت هي الاخرى في الاتهامات والنقد ضمن دائرة ضيقة القطر قدر الامكان .

وبمجيء وزير الخارجية الاميركي كيسنجر — في جولته الاولى بين اسوان وتل ابيب — و« قبول » اسرائيل « الانسحاب من افريقيا » ، بل وبدئها الانسحاب قبل يوم من الموعد الذي حدد له ، تبين للاسرائيليين حقيقة تفاهة « الخرق » الذي قاده شارون ، وشكل — تجاوزا ، وعبر حملة دعائية واسعة — شيئا ما موازيا لعملية العبور المصري لقناة السويس بطولها واختراق الجيش السوري خط دفاع جيش الاحتلال على هضبة الجولان وتوغله داخل هذا الخط في ايام الحرب الاولى الى بعد راوح بين ١٠ و١٥ كيلومترا على حد قول دايان لرؤساء تحرير الصحف الاسرائيلية يوم ١٠/٩/ ١٩٧٣ ، وكما نشر في تلك الصحف يوم ١٥/٢/ ١٩٧٤ .

وقبل ان تبدأ « قنابل » دايان وكتلة رافي ، والحزب الديني الوطني « مفدال » في التفجر على طريق غولدا مئير لتشكيل حكومتها الجديدة ، ازداد عنف الحملة التي قادها المراسلون العسـكريون لصحف العدو ، ضد الناطق العسكري الاسرائيلي، والسياسة الاعلامية عموما — لم تكن قد استحدثت بعد وزارة اعلام — وضد وزارة ووزير الدفاع والرقابة العسكرية علـى الصحف الاسرائيلية — المفروضة منذ اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ —، ولم تخفف من حدة هذه الحملة الاجتماعات المتعددة التي عقدت لهذا الغرض ، وشارك دايان وغيره فيهـا .

ولقد وصل تضايق الناطق الرسمي بلسان جيش الاحتلال ذروته ، عندما طلب الى الصحف عدم نشر رسائل الجنود ، وعدد الجنود الذين يكتبون الى الصحف ، الامر الذي كشفته هآرتس ، وهاجمته في افتتاحية خصصتها له (يوم ١٢/٢/٧٤)، قالت فيها « ان الناطق الجديد بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي العميد ثاني افرايم فورن استدعى اليه هذا الاسبوع المسؤولين عن زوايا رسائل الجنود الذين يكتبون حول مواضيع مختلفة الى هيئات تحرير الصحف . ولم يكن فورن ينوي بحث كيفية توجيه مطالب الجنود الى العنوان العسكري الملائم لازالة المصاعب وحل الاشكالات التي يشكو منها الجنود . ويبدو ان فورن يقصد عمليا الغاء زوايا رسائل الجنود . بل ان حديثه تضمن أكثر مـن تهديد موجه الى اولئك الجنود الذين يعربون عن مشاعرهم عبر الصحف . ومن اجل ذلك استند فورن الى امر عسكري قديم يمنع العسكريـون بموجبه من نشر أي شيء كان في الصحف دون أخذ اذن مسبق بذلك من قادتهم » .

وتابعت هآرتس : « ان من يطلب من الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي التصرف بناء على هذا الامر ، انما يعمل بموجب اوامر قديمة لا تتلاءم مع الواقع الجديد الذي اصبح قائما بعد حرب يوم الغفران . ان شيئا ما حدث في جيش الدفاع الاسرائيلي وفي اسرائيل ، ومن يحاول اعادة العجلة الى الوراء مصيره الفشل . وان احـدى عبر الحرب هي ان جيش الدفاع الاسرائيلي لم يكن مكشوفا للنقد بما فيه الكفاية ، ولو ان هذه الرسائل كانت قد نشرت قبل الحرب ، ربما كانت القيادة العليا اكثر تنبها لما يحدث ازاء بعض هذه المواضيع » .

وردا على الزعم بأن نشر مثل هذه الرسائل يعرض « أمن الدولة » للخطر ، أنهت هآرتس افتتاحيتها بالقول : « ان الصحافة لا تنوي عبر هذه الرسائل تعريض أمن الدولة للخطر . وان كل واحدة من هذه الرسائل تراقب من قبل الرقابة العسكرية ، وتمحى منها الاسرار العسكرية . وهؤلاء الذين يخشون رسائل الجنود يثيرون شكا بانهم ينوون معالجة مشاكل الجنود دون ان يكون ذلك تحت انظار الجمهور . وان كم أفواه الجنود والصحافة تزيد من الشائعات ، الاخذة في الازدياد حتى بدون هذه الواسطة ... » .

أما الذروة الاعلى التي وصلتها — حتى الان — المواجهة بين الصحف والجهات العسكرية الرسمية ذات العلاقة بالاعلام ، فقد كانت يوم ١٥/٢/٧٤ ، حين نشرت هآرتس في اطار بعنوان « الرقابة العسكرية شطبت » ، داخل مقال لمراسلهـا العسكري زئيف شيف : « ان مقاطع كثيرة من هذا المقال ، تتطرق الى مسألة نظرة جنود ووحدات الى العهدة ، ومسألة النقص في العهدة الشخصية — نشرت اشياء شبيهة بها من قبل — قد شطبتها الرقابة العسكرية لاسباب لم تقتنع بها هيئـة التحرير » ، وازدادت في هذه الفترة ايضـا